

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[275] والكبير والصغير، والشيخ والشاب، والرجل والمرأة، على إمتداد العصور. وعبرة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) خلاصة لجميع برامج السعادة، فهي تبين التوحيد في "رَبِّكُمْ" من جهة والتقوى من جهة أُخرى. وبهذا جمعت البرامج الإعتقادية والعملية. وجملة (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) التي جاءت في عدد من الآيات القرآنية، تكرر هنا الحديث عنها بشكل مختصر، هو أَنَّ البعث يحدث ثورة وتبدلاً حاداً في عالم الوجود، الجبال تقتلع من مكانها، وتموج البحار، وتنطبق السمائم على الأرض، ثم يبدأ عالم جديد وحياة جديدة، وسيطر ذعر شديد على الناس يفقدون صوابهم. ثم بيّنت الآية التالية في عدّة جمل إنعكاس هذا الذعر الشديد، فقالت: (يَوْمَ تَرُوهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) من شدّة الوحشة والرعب. (وتضع كلُّ ذات حمل حملها). وثالث إنعكاس لهذا الذعر الشديد: (تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) وعلاّة ذلك هو شدّة العذاب في ذلك اليوم (ولكن عذاباً شديداً) هذا العذاب الذي أربع الناس وأفقدتهم صوابهم. مسائل مهمّة 1 - تحدث هذه الطواهر المذكورة آنفاً بشكل يسير في الزلازل الدنيوية والأحداث المرعبة، حيث تنسى الأمّهات أطفالهنّ، وتسقط الحوامل حملهنّ، وترى آخرين كالسكارى قد فقدوا صوابهم، إلّا أنّ هذا لا يتّخذ طابعاً عاماً. أمّا زلزال البعث فإنّه يصيب الناس جميعاً دون إستثناء. 2 - قد تكون هذه الآيات إشارة إلى خاتمة العالم التي تعتبر مقدّمة للبعث، وفي هذه الحالة ستأخذ عبارة "كلُّ ذات حمل..." وتذلل كلُّ مرضعة" مفهومها